وكان الحكم مشتركا بين إبراهيم بك ومراد بك ، استمرا يحكمان مصر مدة طويلة ، لعلها لم تر فى تاريخها حكما أسوأ منه ، ولا حاكمين فى مثل قسوتهما وجبروتهما وأنانيتهما وجهلهما .

وكانت صفات إبراهيم بك وشخصيته اللينة المتساهلة ، كفيلة ، بإطلاق يد شريكه الطاغية مراد ، فى أغلب عهد حكمهما الذى طال نحو ثلاثين سنة . وكان لهما من السلطة والنفوذ ما لم يتح لغيرهما من الحكام المماليك ، حتى أن الدولة العثمانية لما وصلت لها شكاوى الأهالى وأنباء المظالم التى حفل بها عهدهما ، أرسلت حملة عسكرية تأديبية لمصر بقيادة حسن باشا القبطان،واستطاع هزيمتهما وأن يستقر فى القلعة بعد هروبهما إلى الصعيد . ولكن الدولة عادت بعد ذلك فأصدرت عنهما عفوا وأمرت حسن باشا القبطان بترك مصر سنة ١٧٨٧ وأن يسافر لحرب روسيا .

وكان لإبراهيم بك ٦٠٠ مملوك ، ولمراد بك ٤٠٠ مملوك ، وكان ما يملكه غيرهما من كبار أمراء المماليك يتراوح ما بين ٥٠ ، ٢٠٠ مملوك لكل .

ولكن هذه السيطرة كلها كانت مسلطة على أهل مصر ، حتى ترك كثير من مالكى الأرض بلادهم وزروعهم ومواشيهم فرارا من الظلم ، وكثرت الأوبئة والفتن والمجاعات .

وانعدم الأمن ، فكان المسافر يستأجر الأعراب لحراسته ، وهاجر الفلاحون إلى القاهرة بنسائهم وأولادهم يضجون من الجوع ويأكلون قشر البطيخ وأوراق الشجر ، حتى لم يجد الكناسون شيئا من ذلك